والخيل قد لحقت بنا في مأزق ضنك نواحيه شديد المقدم والمتبادر أن تلك المعيشة له في الدنيا وروى ذلك عن عطاء وابن جبير ووجه ضيق معيشة الكافر المعرض في الدنيا أنه شديد الحرص على الدنيا متهالك على ازديادها خائف من انتقاصها غالب عليه الشح بها حيث لاغراض له سواها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة وقيل : الضنك حجاز عما لا خير فيه ووصف معيشة الكافر بذلك لانها وبال عليه وزيادة في عذابه يوم القيامة كما دلت عليه الآيات وهو ماخوذ مما أخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس أنه قال في الآية : يقول كل مال اعطيته عبدا من عبادي قل أو كثر لا يتقيني فيه فلا خير فيه وهو الضنك في المعيشة وقيل : المراد من كونها ضنكا إنها سبب للضنك يوم القيامة فيكون وصفها بالضنك للمبالغة كانها نفس الضنك كما يقال في السلطان : الموت بين شفتيه يريدون بالموت ما يكون سببا للموت كالأمر بالقتل ونحوه وعن عكرمة ومالك بن دينار ما يشعر بذلك وقال بعضهم : إن تلك المعيشة له في القبر بأن يعذب فيه وقد روى ذلك جماعة عن ابن مسعود وابي سعيد الخدري وابي صالح والربيع والسدى ومجاهد وفي البحر عن ابن عباس أن الآية نزلت في الاسود بن عبد الاسد المخزومي والمراد ضغطة القبر حتى تختلف فيه اضلاعه وروى ذلك مرفوعا ايضا .

فقد أخرج ابن ابي الدنيا في ذكر الموت والحكيم الترمذي وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن حيان وابن مردوية عن ابي هريرة قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم المؤمن في قبره روضة خضراء ويرحب له قبره سبعين ذراعا ويضئ حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل تدرون فيم انزلت فان له معيشة ضنكا قالوا : ا ورسوله أعلم قال : عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية سبعة رؤس يخدشونه ويلسعونه وينفخون في جسمه إلى يوم يبعثون .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور ومسدد في مسنده وعبد بن حميد والحاكم وصححه والبيهقي في كتاب عذاب القبر وجماعة عن ابي سعيد قال : قال رسول ا A في قوله تعالى معيشة ضنكا عذاب القبرولفظ عبد الرزاق يضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ولفظ ابن ابي حاتم ضمة القبر إلى غير ذلك ومن قال : الدنيا ماقبل القيامة الكبرى قال : مايكون بعد الموت واقع في الدنيا كالذي يكون قبل الموت .

وقال بعضهم : إنها تكون يوم القيامة في جهنم وأخرج ذلك ابن ابي شيبة وابن المنذر عن الحسن وأخرج ابن ابي حاتم عن ابن زيد قال : المعيشة الضنك في النار شوك وزقوم وغسلين وضريع وليس في القبر ولا في الدنيا معيشة وما المعيشة والحياة إلا في الآخرة ولعل الأخبار

السابقة لم تبلغ هذا القائل أو لم تصح عنده وانت تعلم انها إذا صحت فلا مساغ للعدول عما دلت عليه وإن لم تصح كان الأولى القول بانها في الدنيا لا في الآخرة لظاهر ذكر قوله تعالى ونحشره الخ بعد الأخبار بأن له معيشة ضنكا وقرأت فرقة منهم أبان بن تغلب ونحشره باسكان الراء وخرج على أنه تخفيف أو جزم بالعطف على محل فان له الخ لأنه جواب الشرط كأنه قيل ومن اعرض عن ذكري تكن له معيشة ضنك ونحشره الخ ونقل ابن خالوية عن أبان أنه قرأ ونحشره بسكون الهاء على إجراء الوصل مجرى الوقف وفي البحر الأحسن تخريج ذلك على لغة بني كلاب وعقيل فانهم يسكنون مثل هذه الهاء وقد قرئ لربه لكنود باسكان الهاء وقرأت